منهج تحقيق الشاهد الشعري عند علماء الجزائر

عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني الجزائري (ت 1073 هـ)

من خلال كتابه

" فَتحُ المَوْلَى في شَرْحِ شَوَاهِدِ الشَّرِيفِ بنِ يَعْلَى" أنموذجا

د. عبد الحفيظ جوبر

أ. نجاح أوكالي

مقدمة :

إن الموروث الثقافي والحركة الفكرية هما قلب الأمة النابض، والمرشد الحقيقي الذي يدل على إسهامات علمائها في بناء مجدها الحضاري، والدول لا تقوم إلا على عواتق رجال الفكر والعلم لأنهم هم الركائز المتينة التي يبنى عليها صرح الحضارة، وهم عيونها وكنز تراثها.

والاعتناء بتراث لغة القرآن الزاخر بمختلف العلوم والمعارف، والكشف عن تلك الجهود العظيمة التي تركها لنا رجال الفكر والعلم، أمر يحتاج إلى جهد كبير وعمل متواصل ورغبة جموحة. وحتى الوصول إلى نتائج علمية تفيد القراء والباحثين في الحاضر والمستقبل، وتعرّف بالمؤلفين والدارسين والباحثين الجزائريين.

والجزائر بلد أنجب رعيلا من العلماء والأدباء واللغويين والمبدعين في شتى مناحي الفكر، كانت لهم مشاركات فعالة في إثراء وإخصاب الحضارة العربية الإسلامية مشرقا ومغربا. وهو الأمر الذي يجب على الأجيال الصاعدة أن تعرفه وتكتشف كنوزه الدفينة وتثمن تلك الجهود الجبارة التي بذلوها .

والذي قام به أهل العلم في الجزائر لا يعد عملا علميا منفصلا عما قام ويقوم به العلماء والباحثون في كل أقطار الوطن العربي والعالم الإسلامي. فهو حلقة متواصلة لا تنفصل عن ما

كتب في مصر وتونس والمغرب وغيرها. لأن اللغة العربية عامل ترابط بين كل أقطار الوطن العربي ومرتكز تلاحمها وتجمعها.

والجزائر شهدت جهودا معتبرة بذلها العلماء والباحثون والدارسون الجزائريون في مختلف مناحي المعرفة، وبخاصة علوم اللغة العربية. فظلت الحركة العلمية متواصلة تزدهر حينا وتنحسر تارة رغم الاضطرابات وقصر فترات الاستقرار السياسي فضلا عن الحقبة الاستعمارية الغاشمة والهدامة. ورغم ذلك محصولها الأدبي والعلمي ليس يسيرا ولا هيِّنًا. فالجزائر بلد علم وبطولات، وهي إحدى حلقات العلم والمعرفة، والتاريخ يشهد على ذلك.
وإذا كانت جل الكتابات العربية المؤرخة للإبداع في المجالات المختلفة قد ركزت على الإبداعات المشرقية مما جعل المغاربة يشتكون من التجاهل المقصود أو العفوي، فإن العمل على رفع هذا الحيف هو إبراز معالم الإبداع في ربوع هذا البلد المعطاء ووضعه في مكانة لا تقل أهمية عن غيره.

إن الباحث المختص في دراسة تراث الغرب الإسلامي، والمؤرخَ المعنِيَّ بتاريخ القطر الجزائري في العصور الوسطى، وكل باحث يعنى بدراسة هذا الجزء من قارتنا، لابد من أن يعثر على جوانب مفيدة وغنية، تثويهاً ملامح هذه الشخصية الجزائرية الفذة التي كانت لها إشعاعات على مستويات عديدة. ورغبة منا في كشف اللثام عنها اتينا بهذا العمل المتواضع لنستبين سمات النبوغ العلمي والفكري عندها.

ترجمة عبد الكريم الفكون :

صاحب الكتاب هو العالم المصلح المفتي النحوي المدرس عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكُّون[1] التَّميمِي القَسنطيني، ولد سنة 988 هـ[2] وهناك من كان يطلق عليه اسم محمد بن عبد الكريم كالرحالة المغربي أبي سالم العياشي[3] والمؤرخ محمد القادري[4] .
ينتمي لأحد أعرق وأشهر البيوتات العلمية بحضارة قسنطينة: بيت آل الفكُّون. كانت لأسرته مكانة مجتمعية ودينية وسياسية ذات اعتبار، وقد نوه به وبأسرته . نظماً ونثراً . معاصره العلامة الأديب أحمد المقري التلمساني نزيل فاس ثم القاهرة (ت 1041 هـ). يقول المقري[5]: « فهو

العالم الذي ورث المجد لا عن كلالة، وتحقق الكل أن بيته شهير الجلالة، بيت بني الفكُّون، هضاب العلم والوقار والسكون، لا زال الخلف منهم يحيون مآثر السلف:

ودَامَ عبـدُ الكـــريم فـــرداً في العِلْمِ والزُّهْدِ و الوِلاَيَهْ
فَهوَ الَّذي حَاز خصْلَ سَبْقٍ وصَــارَ في ذَا الزَّمان آيـهْ
والله يبـــــــقيه ذا سُمُـــوّ مُخلَّدَ الفَضْـــل و الدِّرَايَهْ
بِجَاه خَيْر الْــوَرَى المرَجَّـــى منْ خَصَّـــهُ الله بِالعِنَايَـــهْ
عَلَيْهِ أَزْكَي الصَّـــلاَةِ تَـــتْرَى لَدَى ابْتِـدَاءٍ وَفِـي نِهَايَهْ

والمترجم له من سلالة الفقيه الأديب الحسن بن علي بن الفكُّون القسنطيني، صاحب الرحلة المنظومة التي قام بها من بلدته قسنطينة إلى مراكش أواخر القرن السادس الهجري، وقد استهلها بقوله:

ألا قُلْ للسَّرى ابن السّرى إلى البَدْرِ الجَوَادِ الأَرْيَحِي

وطريقته في وصف أحاسيسه ومرئياته انبنت على المنوال التالي:

فَجِئْتُ بِجَـــايَةَ فَجَلَّت بُدُورٌ يَضِيقُ بِوَصْفِهَا حَرْفُ الرَّوِي
وفي أَرْضِ الجزائر هَامَ قَلْبِي بِمَعْسُـولِ المرَاشِفِ كَـوْثَرِي
وفـي مَلْيَانَةَ قَـدْ ذَابَ شَوْقاً بِلِينِ العَطْفِ والقَلْبُ القَسِي[6]

والقصيدة في اثنين وثلاثين بيتاً، وقد احتفظ لنا بنصها الكامل الرحالة أبو عبد الله محمد العبدري في "الرحلة المغربية". وهو من حفدة العالم عبد الكريم بن يحي الفكُّون[7]، الذي كان موالياً مسانداً للتواجد العثماني بديار الجزائر. وقد قدم خدمات مهمة سهَّلَت عملية فتح بلدة قسنطينة من قبل الأتراك. وبسبب هذا الموقف «البطولي» المساند، إلى جانب المكانة العلمية، منحه العثمانيون منصب رئاسة ركب الحجيج، وهو المنصب الذي استمر في أسرته من بعده.

ثقافته وتعليمه :

تعلَّم عبد الكريم على يد والده[8] في زَاوية العَائلة[9] حيثُ شبَّ ونَمَا على حبِّ العلم والسّعي في تَحصيله وسطَ جوٍّ ثَقافي عام، أحدثَه توافدُ العُلماء من تُونس والمغرب على هذه الزَّاوية في مدينة قسنطينة ، فكان لبعضهم تأثير عليه . فمنهم أخذَ مبادئَ العلُوم، وبأخلاَقهم اقتدَى، فحفظَ

القرآنَ الكريمَ ، وتعلَّم النحوَ ، وعلومَ الشَّريعةِ . ولم يُذكرْ أنْ سَافرَ أو تَنقَّل لطلَب العِلْم، فقدْ كانَتْ ثقافتُه محليَّةً في زَاويةِ الأسرَةِ وممَّن خالطَه من العلمَاء الوَافدين على مدينةِ قسنطينة[10].

وكان لصاحبنا عبد الكريم الحظ الأوفر في هذا الأمر الذي مكنه من امتيازات وفرص وحظوات قلما تتاح في غير هذا المنصب. يقول المؤرخ البحاثة الجزائري المهدي البوعبدلي: " فكان يذهب إلى الديار المقدسة سنوياً، وكانت خطة إمارة ركب الحج لا تسند إلا لأمثل عالم ، تراعى فيه عدة مقاييس ، أهمها التبحر في العلم والاستقامة ، إذ هو الممثل لبلاده ولنخبة علمائها ، حيث يجتمع بجل علماء الأقطار الإسلامية، ويتبادل معهم الإجازات والتآليف، ويشارك في المناظرات العلمية التي كانت تعقد لحل المشاكل العويصة . فكانت مهمة أمير الركب في رحلاته الإفادة والاستفادة[11] ".

إسهاماته العلمية والإصلاحية :

عني عبد الكريم الفكُّون عناية فائقة بتحبير الأوضاع والتقاييد التي كان يرى في موضوعاتها ورصدها ما يخدم أهدافه التعليمية والتربوية والدينية بصفة عامة. وتآليفه العديدة تفصح عن باعه الطويل في العلم واقتداره على ممارسة الكتابة بجدارة واستحقاق. ولقد وظف القلم بحق في الدفاع عن آرائه ومعتقداته، محارباً أهل الادعاء والبدع منتصراً لأهل الاقتداء والورع .

ومن خلال الاطلاع على بعض تآليف الفكُّون وبالنظر الى أسماء بعضها الآخر يظهر أن له مشاركة تتوزع في مجالات مختلفة كانت مناط العناية والاهتمام آنئذ. فقد كتب في الحديث والفقه واللغة نحواً وصرفاً، وساهم أيضاً في ميدان نظم القريض كما سنرى.

ومما يجدر التذكير به في هذا السياق، عناية الفكُّون واهتمامه بنصوص المغاربة. ذلك بأن كتب التراجم تذكر أنه رصد في بعض أعماله نصوص بعض المشاهير من أهل المغرب كالمكودي وابن آجروم وابن القصار من خلال أعمال الشريف بن يعلى شارح الآجروميَّة، والمجرادي السلاوي. وما زالت بعض هذه الآثار محفوظة الى يومنا وما حقق منها الا ثلاث على حد علمي[12].

وفاته :

بعد حياة طويلة دامت ما يقرب من خمسة وثمانين سنة (988هـ/1073هـ) حافلة بالجدِّ والاجتهاد والمثابرة في سبيل تَحصيل العِلْم والمعرفة، والجُلوس للإقرَاء والتَّعليم، وإمَارة الوُفود

المتوجه للبقَاع المقدَّسة ، وبذلك كان إماماً يُقتدَى به بشهادة أهل عصره[13]، مات عبدُ الكريم في ذي الحجة من سنة 1073 هـ[14]، تاركاً وراءه جُملةً من المصنَّفات في شتَّى المعَارف وارثا علميا زاخرا ينم عن رسوخ القدم واطلاع واسع.

منهج الفكون في تحقيق النصوص الشعرية:

إن كتاب " الدرة النحوية " لابن يعلى يعتبر من أهم الشروح التي وضعت على الأجرومية، ويبدو أنّه كان من المقررات التي تُدرس للطلبة في الزوايا والمساجد مع غيرها من كتب اللغة والنحو، كشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ومغني اللبيب، وقطر الندى ..الخ.

ولذلك عمد الفكون إلى شرحه شواهده كما قال: (فإنه لما تكرر على الطلبة في القراءة النحوية من شرح الجرومية للعالم العلم النحرير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعلى الحسني ما استشهد به من الشواهد، وعسر فك مقفلها وإعرابها واستخراج ما فيها من الفوائد، وكان هذا التأليف لا يستغنى عنه، ولا بد لمن طلب الاقتباس من هذا العلم منه، لاحتوائه على أحكام جمة، وأبحاث مهمّة، ورأيت كثيرا ممن نظر فيه من بلدنا للاستفادة، وحلّ بحماه من أهل زمننا طالبا منه الإفادة، لا يتعرّض لقراءة شواهده إلاّ سردا، ولا يتنبّه لما انطوت عليه من مكنون لغاتها بدءا وردّا، مع أنّه لا يخلو في قراءته لها من لحن فظيع، وتغيير شنيع، لعدم الظفر بإمام يرجع إليه، وعماد يصار في كشف ما عسر من ذلك لديه، على أني ربما ألجأني الحال من فقد العلماء إلى إقرائه للأصحاب، وإبدائه للطلاب، رأيت أن أتمّم نكته الفائقة، ويواقيته الرائقة بالكلام على ما أدخل فيه من الشواهد الشعرية، والتعرض لما فيها من الألفاظ اللغوية، حرصا على كمال الإفادة به لطالبها، والانتفاع بما فيه لراغبها)[15] ، واقتصر على الشواهد الشعرية منها، التي بلغت أزيد من مائة شاهد، مدرجة في ثمانية وعشرين بابا من أبواب النحو، نحا فيه منحى من سبقه من شُراح الجمل كابن القصار في شرح شواهد المقرب، وأحمد التدميري (ت555هـ) في شرحه لأبيات الجمل للزجاجي، ومحمود بدر الدين العيني (ت855هـ) في شواهده الكبرى التي سماها: المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، وشواهده الصغرى المسماة : فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد، ووشى الحلل في شرح شواهد الجمل، للشيخ محمد بن يوسف اللبلي الفهري (ت691هـ)، وشرح شواهد المغني للدماميني (ت837هـ)، والتصريح

بمضمون التوضيح للجرجاني (ت905هـ)، وغيرهم ممن اهتموا بهذا الفن، وهي نفس المصادر التي استقى منها الفكون مادة شرحه.

أما المنهج الذي اتبعه الفكون في شرحه، فهو ينم على اطلاع الرجل وسعة علمه وتمكنه، ومعرفته لكلام العرب عتيقه وحديثه. وإلمامه بعلوم العربية، حيث نلمس معالمه في ما يأتي:

. يأتي بالشاهد الشعري فيعزوه لصاحبه ويترجم له ترجمة مقتضبة، حيث لم يفته من نسبة الأبيات إلى أصحابها إلاّ النزر القليل.

.كما أنه يسوق في الغالب الأبيات التي قبل الشاهد وبعده مع ذكر مناسبته، ثم يتطرق لشرح الألفاظ، فيظهر مادة اللّفظة، ويضبط رسمها، ويبين تراكيبها، ثم يسلت منها ما تحتمله من المعاني، متطرقا لضوادها ومنحوتها، متعرضا لاختلاف أهل اللّغة في تأويل الألفاظ، مستشهدا في ذلك بنصوص القرآن والسنة وما استحضره من جميل كلام العرب.

. والشيخ الفكون لم يتوقف عند حد سرد اختلاف الشرّاح في تحليل معاني الألفاظ فقط، بل إنّه نازعهم في كثير من الأحيان، مبديا اعتراضاته، مبينا ما هو أقرب للصواب. ولا تخلو مناوشاته من متع لغوية وملح أدبية، تدل على أنه ليس بالنّحيت على هذا الفن أو الدخيل على أهله.

. وبعد شرحه للبيت يتطرق إلى إعرابه، فيبين أوجهه ومنازعات النحاة فيه، والتي تشبه إلى حد بعيد اختلافات الفقهاء ومجادلاتهم في التعليل والتوجيه والتفريع، فهو في كل ذلك يعقب على الشرّاح أثناء تطرقهم لإعراب الشاهد، فيعلل ويبين مذاهب النحاة، ويُعرب عما ترجح عنده، وأمثلة ذلك في كتابه كثيرة، بل جلّ شرحه لا يخلو من هذه الإستطرادات، التي تثبت أن الشيخ عبد الكريم الفكون، لم يكن من أطراف هذا العلم بل هو من الوسط، يناقش ويجادل ويصحح ويوجه كلام أقرانه وسابقيه من فحول علماء اللّغة والنحو.

. وفي خاتمة شرحه يذكر المقصود من البيت، ومحل الشاهد منه، والغرض الذي من أجله ساقه صاحب الأصل، ثم يوشح مسك كلامه بلطيفة أو غريبة أو نكتة مستوحاة من نوادر كتب اللغة .

ويحسن بنا أن نُفَصِّل ذلك كله بتتبع منهجه في تحقيق النصوص اللغوية من خلال كتابه فتح المولى وعلى رأسها الشواهد الشعرية. فقد عمد الفكون في تحقيقه الشاهد الشعري إلى جوانب عدة من أجل الوصول إلى إثبات نسبته إلى قائله والتأكد من صحته وسلامته. ويظهر اجتهاده

وحرصه جلي من خلال تتبعنا لمنهجه الذي التزمه في كتابه، ولذلك عمدنا تفصيل ذلك في جوانب هي:

1 ـ نسبة البيت إلى قائله :

يبدو لنا الفكون مجتهدا محققا بعيدا عن التسرع في الحكم، حيث لا يسوقه قول ما في البيت دون أن تكون هناك قرائن قوية يستعين بها. وكتابه فتح المولى أكبر شاهد على ذلك، ولأن الشريف أنشد ما يزيد عن مئة بيت يخلو كثير منها من النسبة إلى قائل معين. فقام الفكون ونسب الكثير منها، فشاهد نحوي عرف قائله ودرجة فصاحته وسلامة الاحتجاج به وتم توثيقه خير من شاهد مجهول لا يعرف صاحبه. ولنضرب أمثلة لما قلناه توضيحا وتوكيدا.

. فقد قال الفكون في البيت الذي انشده الشريف[16]:

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلاَفَةِ كَاهِلُهْ

" وهذا البيت لابن ميّادة، شاعر متقدّم، وميّادة اسم أمّه، واسمه الرمّاح بفتح الراء المهملة وتشديد الميم ابن أبرد. يمدح بها الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان، وأنشده المرادي وغيره : رأيت، بدل وجدنا . وأوّلها:

ألا تسأل الربع الذي ليس ناطقا وإنّي على ألاّ يبين أسائله

وقبل البيت:

هممت بقول صادق أن أقوله وإني على رغم العداة لقائله

وبعده:

أضاء سراج الملك فوق جبينه غداة تناجي بالنجاح قوائله ".

والأمثلة كثيرة في فتح المولى فليعد إليها من أراد الاستزادة.

. وقد يورد اختلافا في نسبة البيت من غير أن يرجح قولا على قول ويكتفي بعرضه، مِثْل قول الشاعر[17]:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظِمْؤُهَا تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِزَيْزَاءَ مَجْهَلِ

البيت فيما قاله ابن سبعون لمزاحم بن عمرو العقيلي، وقال البطليوسي هو مزاحم بن الحارث، واختلف هل هو جاهلي وإليه ذهب ابن سيدة أو إسلامي وإليه ذهب أبو حاتم، وقال ابن

سبعون أظنّه أدرك الجاهلية والإسلام. الأسيوطي: وذكره الجمحي في الطبقة العاشرة من الشعراء الإسلاميين.

. وقد لاحظت إيراده لهذا الكم من أقوال العلماء مع ذكر مظانها بشكل مطرد في فتح المولى مما يدل على سعة اطلاعه وحرصه الشديد في التثبت من نسبة البيت إلى قائله. كما يظهر جليا في كثير من المواطن رأيه في نسبة البيت إلى قائله أو نفيها، مدعما إياه بالحجج والأدلة. فيقول في البيت[18]:

يَا صَاحِ ما هَاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفَا مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا

على وهم تبع الشريف في حكاية المصراع الثاني من تمام الأوّل ابن مالك وابنه بدر الدين وغيرهما. وقال العيني: وَهَمَا في ذلك وَهْمًا فاحشا، بل لِكُلٍّ منهما قافية تُغَايِرُ ما فيه الأخرى، فإنّ تمام الأوّل:

من طلل أمسى يحاكي المصحفا رسومه والمذهب المزخرفا

مرّت عليه الريح حتى قد عفا

وهي قصيدة طويلة. وتمام الثاني :

مناهجا وشجوا قد شجا من طلل كالأتحمي أنهجا

وهي قصيدة طويلة.

ويقول في البيت[19]:

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَآذِرًا وَظِبَاءً

البيت منسوب للأخطل، وقال ابن القصّار: لم يوجد في ديوان شعره. إهـ. وفي وشي الحلل: أنكر الأعلم نسبته للأخطل، قال: وإنّما حملهم على نسبته للأخطل تشبيبه بالنصرانيات وذكر الكنيسة وكون الأخطل نصرانيا لأنّه لا مجال لأنّ يتغزّل بنسائه في متعبّده وموضع نسكه، والأصح أن يكون الشاعر مسلما وما قاله الأعلم ليس فيه دليل على أنه ليس للأخطل، لأنّ جماعة من الشعراء الإسلاميين المتقدّمين والمحدثين كثيرو الاستهتار، ألا ترى إلى الأحوص وعمر بن أبي ربيعة والفرزدق وغيرهم كانوا يشبّبون بنساء مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

. وأحيانا يصحح النسبة بالرجوع للرواة، كقول الشاعر[20]:

الْقَنَافِدِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتَ سَوْءَاتُهُمْ هُجُرُ

البيت للأخطل على الصحيح وقيل للحطيئة ونقله في وشي الحلل.

. ويقول أيضا في البيت الذي انشده الشريف[21]:

أَبَنِي كُلَيْبٍ أَيْنَ عَمَّيَّ اللذَا قَتَلاَ الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الْأَغْلاَلاَ

البيت للفرزدق يفخر على جرير، فهو من بني كليب بن يربوع، قال العيني: ونسبه الصاغاني إلى الأخطل، والأوّل أشهر. وقال الأسيوطي: هذا للأخطل يهجو جريرا.

. ويصحح النسبة أيضا بالرجوع للدواوين كقول الشاعر[22]:

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَآذِرًا وَظِبَاءً

البيت منسوب للأخطل، وقال ابن القصّار: لم يوجد في ديوان شعره. إهـ.

. ويصحح النسبة أيضا من دون ذكر الدليل كقول الشاعر[23]:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا

البيت نسبه العيني لعدي بن حاتم الطائي وفيه نظر، والذي ذكره ابن السيد وغيره إنّما هو لحاتم الجواد المشهور.

. ويذكر في قضية الأبيات مجهولة القائل كقول الشاعر:

ويقول في البيت الذي انشده الشريف[24]:

أُحِبُّ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا

" البيت فيما قال أبوزيد أنشدنيه المفضّل لرجل من بني ضبة هلك منذ أكثر من مائة سنة. قال العيني في شرح الشواهد: وهو الصحيح. وقيل قائله مجهول، وقيل: هو رؤبة. وكلاهما غير صحيح. وقيل: البيت مصنوع وليس من كلام العرب. قال ابن القصّار: هو مذهب المبرد. والبيت وقع في عدّة أبيات في نوادر أبي زيد وهو مع اتساعه في اللغة وكثرة روايته أعرف من غيره بالمصنوع والصحيح.إهـ. وسبقه للردّ ابن هشام. وفي رواية أبي علي في نوادر أبي زيد على ما قرأه ابن جنّي: الوجه: بدل الجيد في الشعر المذكور في رواية العيني، وفي ما أنشده صاحب المقرب: الأنف بدله. وأمّا أُحبّ بدل أعرف فلم أره لغير الشريف.

ـ والبيت الذي انشده الشريف[25]:

وَدَاوِ بِلِينٍ ما جَرَحْتَ بِغِلْظَةٍ فَطِبّ كِلامِ المَرْءِ طيبُ كَلامِهِ

لم أر هذا البيت منسوبا ولا من تكلّم عليه.

2 ـ توثيق روايات الشاهد:

لا يرقى النص المحقق إلى الدرجة العالية من الصحة والثبوت، حتى يقدم المحقق ما استطاع من الروايات، ويعمد إلى توثيقه منها بالترجيح المؤيد بالقرائن الواضحة. وفتح المولى ضج بالأمثلة الكثيرة نذكر منها الروايات المختلفة لقول الشاعر[26]:

إِنَّ أَبَــاهَا وَأَبَا أَبَـــاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

تنبيه: قد تقدّم من رواية الجوهري لما قيل هذا البيت: يا ليت عيناها لنا وفاها بالياء فيما نقله العيني على ما رأيته في نسخة منه، وهو إذا صحّت الرواية بذلك يعكّر على ما تقدم من أنّ العربي لا يتكلّم بلغتين، ويؤيده ما ذكره الدماميني حسب ما تقدّم إذ قد نصب المثنى بالياء أوّلا وبالألف ثانيا. ولا يلزم هذا على من روى على أنّ أوّل الأبيات:

أيّ قلوص راكب تراها شالوا علاهن فشل علاها

إلى آخرها فيما قاله المفصّل. أنشده أبو الغول لبعض أهل اليمن على أنّ الذي رأيت في نسخة عتيقة من شرح الإيضاح للخضراوي: يا ليت عيناها بالألف. ومثله أنشد الأسيوطي. وعليه فلا يرد ما تقدّم من الإيراد فانظره.

هذا قليل من كثير مما أورده البغدادي في خزانته ولأن المقام لا يستوجب ذكر عدد أكثر.

3 ـ شرح الشاهد :

عني الفكون بتوضيح معاني الشاهد بشرح ألفاظه وتبيان غموضه وقد كان هذا مقصدا رئيسيا من مقاصده في كتابه. ومن ذلك:

- قول الشاعر:

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى مَهْلاً رُوَيْدًا فَكِلاَنَا مُبْتَلَى

ومعنى البيت[27]: أنّ الشاعر لما يتبين له من حال جمله الإعياء والكلل نزل ذلك منه منزلة شكواه بما ناله من التعب, وطلب منه التوءدة في السير ويكون يمهل مهلا لا يشقّ معه عليه ما يغبطه من السبل. ويحتمل أن يكون مهلا رويدا من كلام صاحب الجمل وأنّه لما أعلمه بحاله أزال شكواه وأمره بأن يسير مهلا وسلاه بأنّه مثله في النصب الذي صادفه، بقوله: فكلانا مبتلى.

- قول الشاعر:

مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ

ومعنى البيت[28]: إنّ الممدوح قد ظهرت فيه النجابة وتوسّمت فيه مخايل الخير والفضل من حين ترعرع وعقدت يداه إزاره لأنّ الطفل الصغير لا يحسن عقد الإزار على أحد الاحتمالين في الإزار فلم يزل من حين الطفولية ووقت القدرة على عقد الإزار إلى أن كمل وبلغ جسمه ونما فأدرك خمسة الأشبار، والله أعلم.

. وقد يشرح الفكون فضلا عن الشاهد بيتا آخرا في الباب لأنه يرى في ذلك تماما لمعناه واستيفاء لغرضه ومن ذلك حين انشد:

وَيَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوَى صَهِيلاً يُبَيّنُ لِلْمُـعْرِبِ

" وقال السيد في شرح شواهد الجمل: على حدّ قول الشاعر[29]:

حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا

أي تعدي فوارسنا الخيل. وعلى الثاني فلا يكون في الكلام حذف.

ومعنى البيت أن هذه الفرس لعظمه كأنّما يصهل في جوف بئر فهو أعون على صدى صوته، إشارة إلى سعة الجوف وهو من أوصاف الخيل الحسان. قال أبوصفوان الأسدي:

وشدق رحاب وجوف هوا

أراد أنّه واسع الجوف وقصر الهواء في كلامه وهو ممدود ضرورة. وفي البيت إشارة إلى طول عنقه وعظمه وذلك من أوصاف العتاق أيضا".

. وقد يكتفي بعرض رأي احد العلماء الذين سبقوه معتقدا بصحته. ومن ذلك في شرح البيت:

مَنْ يَكِدْنِي بِسَيّءٍ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ

ومعنى البيت[30]: إن كادني أحد بسوء قابلته أنت بأشدّ منه بحيث لا يستطيع دفعه، وضرب الشجا مثلا. قاله ابن القصّار.

4 ـ مراعاة عروض الشاهد:

عمل الفكون أحيانا على إقامة الوزن العروضي للشاهد بالنظر إلى صحة عروضه بتحقيق رواية نصه الشعري، وذكر بحره وتفعيلاته. ومن ذلك:

. قول الشاعر[31]:

ذَاكَ خَلِيلي وَذُو يُوَاصِلُني يَرْمي وَرائَيَ بامسُهُمٍ وبامْسَلِمهْ

وهذا البيت من المنسرح. وأصله: مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين.
. وقول الشاعر[32]:

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهْ

والبيت من بحر الخفيف ولا يستقيم وزنه إلا بإثبات قد وسقطت سهوا في بعض النسخ المعتمدة.

الإيجاز : يتَجنُّب الاسْتطرَاد والتَّطويل أحيانا في عَرض بعض المسائل وشَرحها:
.كقَوله: (والمسألة ذات خلاف عندهم وبحث يعرف من كتب أصحابه) عند إعرابه للفظة لنَامُوا من الشاهد الشعري[33]:

حَلَفْتُ لَهـــَا بِاللَّهِ حلْفَةَ فَاجِـــرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلاَ صَالِ

. وقوله : (وتقدّم البحث في دعوى خصوصية فتح النون في لغة من أعرب المثنى بالألف من كلام الدماميني فيما سبق)[34].

الاستطراد : يَسْتطْرِد أحيانا، فيطيل الحديث في جلب الأمثلة وتنويعها في المبحث دون الحاجة لذلك. يقول في نهاية حديثه عن الشاهد[35]:

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

(وإنّما أطلت النفس في هذا البيت لاحتمال الكلام فيها التطويل وإلا فالغرض القصـــد في البيان). ولكنـــه يـــرى أن التطويل أحيانا ضروري، فيقـــول فـــي بحث أن: (وإنّما أطلت النفس في هذا الحرف لأنّي رأيت المحلّ قابلا له)[36].

5 ـ شَرح مَعاني الألفَاظ اللُّغوية :

يتطرق الفكون لشرح الألفاظ، فيظهر مادة اللّفظة، ويضبط رسمها، ويبين تراكيبها، ثم يسلت منها ما تحتمله من المعاني، متطرقا لأضدادها ومنحوتها، متعرضا لاختلاف أهل اللّغة في تأويل الألفاظ، مستشهدا في ذلك بنصوص القرآن والسنة وما استحضره من جميل كلام العرب. منه أورده الشريف في باب معرفة علامات الإعراب عند شرحه للشاهد :

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ

فقال[37]: (يشابه: يماثل ويحاكي من المشابهة، ومنه حديث: « **أنّه نهى أن تسترضع الحمقاء لأنّ اللبن يتشبه** » أي المرضعة إذا أرضعت غلاما، فإنّه ينزع إلى أخلاقها فيشبهها، ولذلك يختار للرضاع العاقلة الحسنة الأخلاق الصحيحة الجسم.

فما ظلم: الظلم في الأصل الجور ومجاوزة الحد، ومنه حديث الوضوء « **فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم** » أي أساء الأدب ، وترك السنة.. الخ). ثم عقب قائلا: (وهذا الشاهد مقتبس من المثل السائر (من أشبه أباه فما ظلم)، واختلف في معنى الظلم المنفي في المثل، فقيل فما ظلم في وضع الشبه في موضعه، وقيل فما ظلم أبوه حين وضع زرعه حيث أدى إليه الشبه، وقيل الصواب فما ظلمت أمه حيث لم تزن، بدليل مجيء الولد على مشابهة أبيه، قاله اللحياني).

6 ـ أسلوبه التعليمي في عرضه للمادة المشروحة :

ممَّا يُلاحظُ على عبد الكَريم الفَكون الاسلوب التعليمي المبني على طَريقة ألفنَاها في الشروح ، تَعتمد علَى السُّؤال والجَواب ومن ذلك:

. قول الفكون[38]: (**فإن قلت**: لأيّ شيء جمع عيد على أعياد بالياء ولم يجمع على أعواد كأرواح؟ **قلت**: ذكر النحويون أنّه للفرق بينه وبين جمع عود).

ـــ وقوله أيضا[39]: في تعقيبه على العيني: (إن جهلت: قال العيني: شرطية وجوابها سلي، وترك الفاء ضرورة، وقد يقع الجواب فعلا طلبيا، كما في قوله تعالى [**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ**] ومفعول جهلت محذوف، أي إن جهلت حالنا وحالهم، انتهى كلامه. وفي جعله سلي جواب الشرط نظر؛ لأن مذهب البصريين امتناع تقديم الجواب على الشرط، وإنما الجواب محذوف لدلالة ما تقدم. **فان قلت**: ليس مراد العيني إلا ذلك. **قلت**: المانع من حمل كلامه عليه، قوله: وترك الفاء ضرورة، وهذا إنما يلائم ما ظهر لا ما هو مقدر فاعرفه).

ـــــ وكذلك قوله[40]: (**فإن قلت**: كيف هذا الشرط والجزاء؟ فإن كون ذلك البت بته لا يتسبّب عن كون غيره ذا بتّ. **قلت**: المعنى ؛ من كان ذا بتّ فأنا مثله، لأنّ هذا البتّ بتي. فحذف المسبّب وأناب عنه السبب).

وقد كان أسلوبُ الفكون في هذا الشرح حسن، سهل بسيط في متناول القارئ في أغلب الأحيان، فلمْ يكن سهلاً مملا ، ولا موجزا مخلا ، برزت فيه جُملة من المصطلحات اللغوية في

النحو والصـرف والبلاغة والعروض بشـكل لافت للانتباه يدفعُه لذلك اسـتقصـاءُ الحقائق في عدَد غير يسير من آثار القدماء ، بدءًا بالخَليل وسيبويه إلى شُيوخه الذين أخذ عنهم علمه.

7 ـ ضَبْط النَص:

يلاحظ أن الفكون يعمد إلى ضـبط الألفاظ التي تسـتشـكل على القارئ من الشـواهد التي يشرحها وأجرى على اغلب النص. ومن ذلك:

ـ قوله: (والذُرَّف: بالذال المعجمة المضمومة، وراء بعدها مفتوحة مشدّدة، ثم فاء: جمع ذارفة وذرف الدمع إذا سال)[41].

ـ وقوله: (والقيض: بالقاف فياء مثناة من أسفل فضاد معجمة: قشرة البيضة العليا، وتسمى خِشـاء بكسـر الخاء المعجمة والشـين المعجمة ممدودا وقشـرتها السـفلى تسـمى الغِرقِئ بكسـر الغين المعجمة وبالقاف بعدها همزة)[42].

ـــــ وقوله: (فتُخُرِّمُوا: جملة من الفعل الماضـي المبني للمفعول ونائبه الذي هو ضـمير جماعة الأولاد معطوفة بالفاء السـببية على ما قبلها. وهو بضـمّ التاء المثنّاة من فوق وضـمّ الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة)[43].

ـ وقوله: (والأحوذيين تثنية أَحْوَذِيّ بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذّال المعجمة وتشديد الياء في آخر الحرف)[44].

ـ وقوله: (حذام : الذي وقفت عليه في نسخة من شرح شواهد المغني بالجيم والذال المعجمة مشكولا لا مضبوطا وفسره بأنّه شاعر قديم، ويحتمل أن يكون بالحاء المهملة، وقد وقع كذلك فيما رأيته من نسخ الشريف)[45].

8 ـ إحالة القارئ إلى المصنفات :

وهي سمة بارزة في الشـــرح، ركز عليها عبد الكريم في كثير من الأحيان. وهي كثيرةٌ متنوّعة المعَارف، لغَوية، وأدبيَّة، وفقهيّة، اعتمدَ عَليها عبدُ الكَريم لإثرَاء مبَاحث كتَابه من نَاحية، ودفْع الطَّالب للتعمُّق في البَحث، والأخْذ منْ مَنَاهل العلمَاء على اختلاَف مشَـــاربهم من ناحيَّة أخرى، وسأقتصر على ذكْر أمْثلَة من ذلك في مَا يلي :

1 . منهَا إحالاته لكتاب سيبويه: وهي كثيرة ، كحَديثه عن الشاهد:

إِذَا قَصَّرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ

(فوقع في كتاب سيبويه منسوبا لقيس بن الحطيم الأنصاري، وعلى هذا صمّم أكثر الناس)[46].

. وقوله حين ذكر الشاهد[47]:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحْ

(وقدّره ابن مالك أخذا من كتاب سيبويه: انا عبد الله منطلقا في حاجتك، جوابا لمن سمع حسّ إنسان وراء جدار، فقال: من هذا، وذلك إذا كان بينهما الانطلاق معهودا).

. وأيضاً عن الشاهد[48]:

الآنَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

(هذا البيت من أبيات الكتاب، أنشده سيبويه).

. والشاهد:

فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لاَتَلاَقِيَا

(البيت نسبه ابن هشام وابن السيد البطليوسي في طائفة من الناس لعبد يغوث كذا نسبه سيبويه في كتابه)[49].

وقد يحيل إلى رأي سيبويه دون ذكر لفظة (كتاب) ، كقوله[50]: (إذن: قال سيبويه معناها الجواب والجزاء).

. وقوله[51]: (وما رواه سيبويه هو الموثوق به في روايته وعلمه).

. وقوله[52]: (لو: حرف شرط غير جازم، والمشهور أنّها حرف تدلّ على امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه، ويعبّر عنها سيبويه بأنّها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره).

2 ـ وذكر كتاب المقرب في حديثه عن إضافة ثنتا إلى حنظل، قال: (وأنشده غيره كصاحب المقرب على إضافة ثنتا إلى حنظل ضرورة)[53].

3 . ومن ذلك إحالته القارئ على كتاب شرح التسهيل للدماميني في أثناء حديثه عن لفظة (منخرين)، قال : (وقد أشار الدماميني في شرح التسهيل إلى قريب من ذلك. حيث تكلّم على:

ومنخرين أشبها ضبيانا)[54].

ونظراً لكثرة إحالاته، استوجب الحَديث ذكر مصادره المختلفة التي استقى منها حججَه وأدلته وأمثلته في أثناء عرضه للقضايا النحوية واللغوية المتنوعة.

هذا جانب بسيط مما هو مبثوث في كتاب فتح المولى لعبد الكريم الفكون الذي ينم عن سعة اطلاع وقدرة فائقة في الجمع والتحليل والمقارنة في فترة قل فيها الرافد العلمي والاهتمام باهله وهذا ما صرح هو به بقوله: ((**قلت**: بهذا وأمثاله كثر علم من سلف لما كانت الأمراء معتنين بالعلم وأهله باحثين على فرضه ونفله فبطانتهم إنّما تكون من العلماء ومجالسهم كذلك. حتى نال العلماء منهم الشرف العالي في القدر والمال، والنفوس مجبولة على حبّ الرئاسة الدنيوية، فكلّ عاقل يريد لنفسه الترقي إلى مقامها، فحصل لهم التنافس فيه، لكي ينالوا الحظوة لما علموا من أحوال أمراء زمانهم ما ذكر. وأمراء زماننا بالعكس من ذلك، فلا يقرّبون من مجالسهم إلاّ الفسقة والجهّال، والمردة والأنذال، ومن عليه سيما العلم رمقوه بأعين البغضاء، وقلوه غاية القلي، فصار أهل الزمن لما ذكرنا من تطلّب النفوس الرفعة، إنّما يحرصون على ما يقرّبهم من دار الإمارة زلفى، ولو كان في ذلك غضب المولى جل وعلا. فباعوا الآجل بالعاجل ولم يحصلوا من الدين على طائل. فكانوا على شكل أمرائهم، مسارعين إلى هواهم فانقطع العلم بانقطاع محبّة العلماء الأمراء لهم، وفشا الجهل بمحبّتهم لأهله، ومجالستهم له. فباؤوا من الله بالحرمان والعقوبة على العصيان إذ كانوا السبب في قطعه في الأرض، فوبال ذلك يجري عليهم في الحياة ويحلّ عليهم جزاؤه بعد الوفاة، فإنا لله وإنا إليه راجعون))[55].

الهوامش

---

(1) ضبط الحضيكي اسم الفكُّون بضم الفاء والكاف المشددة، على حين ضبطه العياشي بفتح الأول وضم الكاف المشددة، وهو الصواب الذي ردده الفقيه ابن عجيبية في "أزهاره". وفي تاريخ الخلف :168/1 نقلا عن صفوة من انتشر: (البكون) وهو تصحيف. وقيل : إنَّ كلمة (الفكون) نسبة إلى (فكونة) بالأوراس. **ينظر** تاريخ الجزائر الثقافي : 349/2 .

(2) **ينظر ترجمته في:** شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ص 57 وما بعدها ومنشور الهداية : 7-17. رحلة العياشي 390/2 وما بعدها، وتعريف الخلف 166/1-169، والأعلام للزركلي 56/4، وتاريخ الجزائر الثقافي 519/1 .كما

أشير إلى الكتابين المحققين من أعماله بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر وهما: فتح اللطيف وفتح المالك(رسالتي دكتوراه).

(3) في الرحلة العياشية 206/2. يذكر : " سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكُّون "؛ وفي رحلته 390/2. يقول: « سيدي محمد بن العلامة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم "الفكُّون ». ولعل المقصود واحد.

(4) نقل ذلك عن العياشي في التقاط الدرر، ص 155، رقم 253.

(5) **ينظر**: منشور الهداية ص231.

(6) **ينظر**: موسوعة أعلام المغرب 84/2 ورحلة العبدري ص 34 ودرة الحجال 127/1 والجذوة ص114 وعبد الكريم الفكُّون، مجلة الأصالة، عدد 51، ص 15.

(7) توفي سنة 988 هـ، وهي السنة التي ازداد فيها عبد الكريم الفكُّون.

(8) **ينظر**: شجرة النور ص 309 –310 .

(9) زاوية تحمل اسم عائلة الفكون . **ينظر**: منشور الهداية ص 8 .

(10) **ينظر**: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ص 63 وفتح اللطيف ص 11.

(11)عبد الكريم الفكُّون، مقال مذكور، ص 15.

12 فتح اللطيف في شرح منظومة المكودي في التصريف تحقيق د. السعيد بن براهيم ، وفتح المالك في شرح لامية ابن مالك تحقيق د. وردة مسيلي، وفتح المولى مناط البحث، نوقشوا كرسائل دكتوراه بجامعة الجزائر.

13 **ينظر**: تعريف الخلف 168/1 .

14 **ينظر**: رحلة العياشي 390/2 ، وشجرة النور الزكية ص 310.

15 **ينظر**: فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى ، عبد الكريم بن محمد الفكون ، تحقيق عبد الحفيظ جوبر، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2014، ص99.

16 فتح المولى ص 143. البيت ورد: بأحناء في: شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام 1982، ص192، وخزانة الأدب للبغدادي 198/2، والمحكم 86/9، ولسان العرب (زيد)، وعزوه لابن ميادة. وورد بأَعْباء في: الإنصاف 317/1(وفيه بلا نسبة)، وسر صناعة الإعراب 451/2(وفيه لابن ميادة)، وورد بلفظ "رأيت" في: زهر الأكم 325/1، وأوضح المسالك 73/1 والمفصل 30/1 وشرح الرضي على الكافية 369/1 وشرح شافية ابن الحاجب 36/1 و12/4(وفيه لابن ميادة). شرح قطر الندى 53/1 ومغني اللبيب 75/1 وهمع الهوامع 92/1. وشرح المفصل 44/1 وشرح التسهيل 41/1 .

17 فتح المولى ص 155. هذا بيتٌ من الطّويل، وهو لِمُزَاحِم بن الحارث العُقَيْليّ. **يُنظر** في: ديوانه –ضمن مجلّة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة، المجلّد 22 – 120/1. ونوادر أبي زيد 163، وأدب الكاتب 504، والاقتضاب 331/3، وشرح شواهد الايضاح230، وضرائر ابن عصفور 305، وخزانة الأدب للبغدادي 147/10، 150، شرح شواهد المغني 266/3–267، 154/7. وهو بلا نسبة في: الجني الداني 470، الكتاب 231/4، والمقتضب 53/3، والأزهيّة 194، وشرح المفصّل 38/8، ورصف المباني 433. ومغني اللبيب 194، وهمع الهوامع 36/2.

[18] فتح المولى ص 127. **يُنظر** هذا البيت في: الكتاب 207/4 والأصول 387/2 والخصائص 171/1 والنّكت 1122/2 وشرح الكافية الشّافية 1428/3 ورصف المباني 417 والجنى الدّاني 146 وشرح التّحفة الورديّة 115 ومغني اللبيب 487 والتّصريح 37/1، والدّيوان 321 وفيه (أَنْهَجَا).

[19] فتح المولى ص 392.

[20] نفس المصدر ص 351. البيت من البسيط قائله الأخطل التغلبي من قصيدة في مدح بني مروان وهجاء جرير وقومه، ومطلعها:

خَفَّ القطينُ فراحوا منكَ أوْ بَكَروا وأزعجتهم نوى في صرفْها غيرُ

ينظر: أمالي ابن الشجري 136/2 وتاج العروس (نجر) ولسان العرب (نجر) والتمثيل والمحاضرة 76/1 والكامل للمبرد 290/1 وكتاب الشعر ص 107 والوساطة 123/1 وخزانة الأدب للبغدادي 273/9 وشرح شواهد المغني 972/2 ومنتهى الطلب 264/1(فيه: على العِياراتِ) . وبلا نسبة في: المخصص 303/2 وحاشية الخضري 356/1 ومغني اللبيب 917/1 والأصول في النحو 464/3. وفي الجمل 79/1 (لجرير). وشرح الكافية الشافية 612/2. والرواية في الديوان ص 178:

على العيارات هداجون قد بلغت نجـران أو حدثت سوآتهم هجر

[21] نفس المصدر ص 243. هذا البيتُ من الكامل، وهو للأخطل. والشّاهدُ فيه: (اللّذا) حيث حذف النّون من (اللّذان) للضّرورة الشّعريّة. **يُنظرُ** في: الكتاب 186/1، والمقتضب 146/4، وما ينصرف وما لا ينصرف 112، وما يحتمل الشّعر من الضّرورة 248، والمنصف 67/1، والأزهيّة 296، وأمالي ابن الشّجريّ 55/3، وشرح المفصّل 154/3، 155، وضرائر الشّعر 109، وخزانة الأدب للبغدادي 7/6 والدّيوان 246.

[22] نفس المصدر ص 392.

[23] نفس المصدر ص 532. ما ذكره الفكون أنَّ العيني نسب البيت إلى عدي، ولعله رجع إلى النسخة التي اعتمدها أو لانه خطأ من الناسخ. بينما البيت لحاتم الطائي في كتابه المقاصد النحوية (المحقق) 318/2 وهو أيضا في ديوانه ص 224، وخزانة الأدب للبغدادي 122/3، 123، 124، وشرح أبيات سيبويه 45/1، وشرح شواهد المغني 952/2، وشرح المفصل 54/2، والكتاب368/1، ولسان العرب (عور) واللمع ص 141، ونوادر أبو زيد ص 110، وتاج العروس (عور). وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص 187، وشرح ابن عقيل 190/2، شرح الرضي على الكافية 513/1، الكامل للمبرد 232/1، مختارات ابن الشجري 13/1.

[24] فتح المولى ص 231. فال البغدادي: قال أبو حاتم والأخفش في شرح نوادر أبي زيد : والبيت من رجز مسطورٍ في هذه النوادر قال : وأنشدني المفضل لرجل من بني ضبة هلك مذ أكثر من مائة سنة :

إن لسعدى عندنا ديــوانا يخزي فلاناً وابنه فــــلانا
كانت عجوزاً عمرت زمانا وهي ترى سيئها إحسانا
أعرف منها الأنف والعينانا ومنخرين أشبها ظــبيانا

ينظر: خزانة الأدب للبغدادي 424/7. **وينظر** البيت أيضا في: سر صناعة الإعراب 489/2، شرح الأشموني 41/1. ادعى بعض النحاة أن البيت مصنوع، وأنه من وضع النحويين، وحجتهم أن الشاعر نصب المثنى في قوله: (والعينان) بالألف. وفي قوله: (ومنخرين) بالياء . فجمع بين لغتين وذلك قلما يتفق لعربي؛ وهذا مردود، فإن أبا زيد الأنصاري –

وهو ثقة – أورده في كتابه (ومنخران) بالألف. فإن ثبت ذلك فإن النحويين أخطأوا في رواية البيت، وبنوا على ذلك ادعاء أنه مصنوع.

[25] نفس المصدر ص 123.

[26] فتح المولى ص 196. هذا بيت من الرّجز المشطور، ويُنسب لرُؤْبَة، وهما في ملحقات ديوانه 168، كما ينسب إلى أبي النّجم العجليّ، وهما في ديوانه 227، كما يُنسب إلى رجل من بني الحارث، أو لرجل من اليمن. **والشّاهد** فيه: (أباها) الثّانية؛ لأنّها في موضع الجرّ بإضافة ما قبلها إليها، ومع ذلك فقد جاء بها بالألف على لغة القصر. **يُنظر**: سرّ صناعة الإعراب 705/2، والإنصاف 18/1، وشرح المفصّل 53/1، وشرح الجمل 151/1، وتوضيح المقاصد 75/1، وأوضح المسالك 33/1، والمقاصد النّحويّة 133/1، والتّصريح 65/1، وخزانة الأدب للبغدادي 455/7. والخزانة للحموي 336/2، أسرار العربية 62/1.

[27] فتح المولى ص 111. ذكر ابن حمدون في تذكرته أنه : أتى أعرابي الحضر فجعل يؤجر بعيره ويحمل عليه، فقيل: قد أتعبت نفسك وكددت بعيرك، فقال:

يَشْكُو إليَّ جَمَلي طُولَ السَرَى يَا جَمَلِي ليسَ إلي المشْتَكَى
الدِرهَمَانِ كَلفَانِي مَـــا تـَرَى حَمَل الجَوَالِيقَ وَجَذَبَا بِالعُرَى
صَبراً جَمِيلاً فَكِلاَنَا مُبْتَلَىَ

ينظر: التذكرة الحمدونية، 109/8. **وينظر** البيت في: فرحة الأديب للغندجاني ص179. وورد بلا نسبة أيضا في: الكتاب 321/1 وحياة الحيوان الكبرى (باب الجيم) 192/1 وجمهرة الأمثال للعسكري 91/1.

[28] فتح المولى ص 166. البيت للفرزدق في ديوانه ص267، والمقتضب 174/2، والجمل ص129، والتكملة 264، وشرح شواهد الإيضاح ص310، وشرح المفصل 33/6، وشرح الكافية الشافية 815/2، وجواهر الأدب 399، والجني الداني ص504، وإصلاح المنطق 303/1، والحلل 29/1، والحماسة البصرية 63/1، والحماسة المغربية 12/1، والرسائل 67/1، وخزانة الأدب للبغدادي 213/1، وأوضح المسالك 61/3، والعباب الزاخر 95/1، ودرة الغواص 1/ 282، وشرح الأشموني 90/1.

[29] فتح المولى ص 183. البيت للنابغة الجعدي من قصيدة مطلعها:

وجُرد جوانحَ ورد القطا يؤائلن من عَـنَقٍ مُطنب

وقبله:

لُطمنَ بترس شديد الصفا قِ من خشب الجوز لم يُثقب

ينظر: ديوانه ص 23، الخيل 39/1 والكامل في اللغة 35/3 وتاج العوس(عرب) وتهذيب اللغة(عرب) ولسان العرب(عرب) والمعاني الكبير 414/1 وسمط اللآلي 118/1 وفي محاضرات الأدباء 110/2(الموسوي: ويصهل في مثل قعر الطوى) والحلل ص 251.

وبلا نسبة في: الاختيارين للأخفش ص 477 (وفيه: وتصهل، في مثل قعب الوليد) والخصائص 36/1 والمحكم (عرب) والمخصص 104/2 وجمهرة اللغة 141/1 والجيم 138/1.

[30] فتح المولى ص 338. البيت لأبي زبيد الطائي **ينظر**: ديوانه ص 52 وابن عقيل 33/4) وشرح الأشموني 364/1 وخزانة الأدب للبغدادي 79/9 وفي جمهرة أشعار العرب ص 589 (مَنْ يُرِدْني). وبلا نسبة في: المقتضب 73/1.

[31] فتح المولى ص 135. البيت لبجير بن غنمة في: الدرر 446/1 ، وشرح قطر الندى 137، ومغني اللبيب 48/1 ، والصاهل والشاحج 485 . ولسان العرب (ذو وذات) (حتنما) (سلما)، والبيت ملفق من بيتين : [المنسرح]

ذاك خليلي وذو يواصلني لا إحنة عنده ولا جـــــرمة

ينصرني منك غير معتذر يرمي ورائي بأمسهم و أمسلمة

وفي تاج العروس (ذو)، قال: وأنشد الجَوْهَرِيّ :

ذَاكَ خَلِيلي وذو يُعاتِبُنِي يَرْمِي ورائِيَ بامْسَهْمِ وامْسَلِمَهْ

يريد بالسهم والسّلمة . وهكذا أنشدَه أبو عُبَيْد ، وهي من لُغاتِ حِمْيَر . وقال ابنُ بَرّيّ : هو لبُجَيْر بن عَنَمة الطّائي ، وصَوابُه :

وإنَّ مَـولايَ ذُو يُعاتِبُنِي لا إحنَةٌ عـنده ولا جَـــــرِمَهْ

يَنْصُرُنِي منك غيرَ مُعْتَذِرٍ يرمي ورائِيَ بِامْسَهْمِ وامْسَلِمهْ

[32] فتح المولى ص 437. من أبيات لأبي نواس: الحسن بن هاني في مدح العباس بن عبيد الله بن جعفر والرواية: قل لمن سار..الخ

وبعده:

وأبو جده فساد إلى أن يتلاقى نـزاره ومعده

ينظر البيت في شرح الرضي على الكافية 390/4 ومغني اللبيب 159/1 وهمع الهوامع 195/3 وتوضيح المقاصد 999/2 وخزانة الأدب للبغدادي 39/11 وشرح الأشموني 211/1.

[33] فتح المولى ص 185. هذا بيتٌ من الطّويل لامرئ القيس. **يُنظر** في: ديوانه ص 125 والأصول 242/1 وسرّ صناعة الإعراب 374/1 والتّبصرة 77/1، 452 والأزهيّة ص 52، 452، وشرح المفصّل 97/9 والمقرّب 205/1 وشرح ألفيّة ابن معطٍ 431/1 ومغني اللبيب ص229 وخزانة الأدب للبغدادي 71/10. و(الصّالي): الّذي يصطلي بالنّار. **والمعني**: لَمّا خوّفتني من السّمّار أقسمتُ لها كاذبًا أنْ ليس منهم أحدٌ إلاَّ نائمًا. **والشّاهد** فيه: (لناموا) حيث أدخل اللاّم في الجواب وهو فعل ماض، بدون قد.

[34] فتح المولى ص 234.

[35] نفس المصدر ص 320. البيت من الطويل ينسب للحطيئة في ديوانه ص 51، من قصيدة قالها في مدح بغيض بن عامر مطلعها:

أثرت إدلاجي على ليل حرة هضيم الحشا حسانة المتجرد

لكني عثرت عليه في ديوان النابغة ص26، ط بيروت. عشا إلى النار يعشو: رآها ليلا من بعد فقصدها، وقد روي أن عمر بن الخطاب τ قال لما سمع البيت: تلك نار موسى؛ لأن موقدها الله عز وجل. **ينظر**: سمط اللآلئ ص 345.

[36] فتح المولى ص 280.

[37] نفس المصدر ص 193.

[38] نفس المصدر ص 284.

[39] نفس المصدر ص 383.

[40] نفس المصدر ص 364.

[41] نفس المصدر ص 127.

[42] نفس المصدر ص 157.

[43] نفس المصدر ص 203.

[44] نفس المصدر ص 233.

[45] نفس المصدر ص 389.

[46] نفس المصدر ص 330. نسب البيت إلى قيس بن الحطيم في: ديوانه 8/1 والأشباه والنظائر 1/ 120 و أمالي المرزوقي 52/1 والبديع في نقد الشعر 46/1 والحلل 11/1 الشعر والشعراء 63/1 والمثل السائر 362/2 و منتهى الطلب 281/1 والكتاب 189/1. ونسب إلى الأخنس بن شهاب اليشكري في: خزانة الأدب للبغدادي 24/3 والحلل 11/1 وزهر الأكم 99/1. وفي حماسة ابن الشجري 49 لسهم بن مرة المحاربي.

[47] نفس المصدر ص 508. هذا بيتٌ من مجزوء الكامل، وهو لسعد بن مالك القيسيّ. والشّاهد فيه: (لا براح) حيث أعمل (لا) عمل (ليس)؛ فرفع اسمها – براح – وحذف خبرها. و**يُنظر** هذا البيت أيضا في: الكتاب 58/1 والمقتضب 360/4 وأمالي ابن الشّجريّ 431/1 والإنصاف 367/1 والمفصل ص 53 وشرح المفصّل 108/1، 109 وشرح الرضي على الكافية 293/1 ورصف المباني 337، ومغني اللبيب 315/1 والتّصريح 199/1 وخزانة الأدب للبغدادي 467/1. مطلع القصيدة:

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا

[48] نفس المصدر ص 447. ورد بلفظ فاليوم. وهو من شواهد سيبويه التي لم يعلم لها قائل، وهو من البسيط. **ينظر**: الكتاب 383/2 الكامل للمبرد 30/3 شرح أبيات سيبويه 191/2 والأشموني 430/2، وابن عقيل 178/2 وشرح الألفية للمكودي ص122 وشرح المفصل 78/3 وهمع الهوامع 139/2 وضرائر الشعر ص 147 وخزانة الأدب للبغدادي 123/5.

[49] نفس المصدر ص 506. البيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثي اليمني. كان قد أسر في يوم الكلاب الثاني وانتهى أمر أسره إلى رجل اسمه عصمة بن أبير التيمي. فقال عبد يغوث وقد عرف أنه مقتول: يا بني تميم: اقتلوني قتلة كريمة، فجاءه عصمة بشراب فسقاه وقطع عرقه الأكحل وتركه ينزف وترك عنده رجلين فأخذا يوبخان عبد يغوث ويلومانه على أنه كان يريد غزوهم فقال هذه القصيدة وأولها:

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا

وهي قصيدة جيدة. ولمالك بن الريب قصيدة تشبهها في الوزن والقافية وفيها بيت مثل بيت الشاهد، جعل بعض شراح الشواهد ينسبون البيت الذي هنا لمالك، وإنما بيت مالك هو:

فيا صاحبي أما عرضت فبلغن بني مازن والريب أن لا تلاقيا

ينظر تفصيل ذلك في خزانة الأدب للبغدادي 414/1 و194/2 . 200.

وينظر البيت أيضا في: أمالي القالي 133/3 ومنتهى الطلب /71 والعقد الفريد 84/6 والأغاني 361/16 والحلل ص31، وشرح الرضي على الكافية 357/1 والمفضليات ص156، والكتاب /133، تاج العروس(عرض)، وجمهرة أشعار العرب، ص 614.

[50] فتح المولى ص 265.

[51] نفس المصدر ص 331.

[52] نفس المصدر ص 391.

[53] نفس المصدر ص 585.

[54] نفس المصدر ص 197.

[55] نفس المصدر ص 239